مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المجذوب ـ اتجاهاته الفنية والفكرية- دراسة وصفية تحليلية

El. magzoob- Artistic bents and Thought- Descriptive Analytical Study

د. إبراهيم عبدالله إبراهيم محمد أستاذ الأدب وموسيقى الشعر المشارك بجامعة الضعين

Ibrahim Abdalla Ibrahim Mohammed:Associated professor

Professor of literature and prosody- Eldaein University

Aburuhma777@gmail.com

د. محمد حمدين آدم محمد أستاذ علم اللغة المشارك بجامعة النيلين

Mohammed Hamden Adam Mohammed:Associated professor

Professor of Linguistic – Alneelain university

Hamden606@gmail.com

د. صديق الساير علي الدومة أستاذ علم اللغة المشارك بجامعة الفاشر

D.Siddig Alsayer Ali Addoma:Associated Professor

Professor of Linguistic – Alfasher University

Siddigalsyer@Gmail.com

2022 م

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ملخص البحث

تناولت الدراسة نظم الشاعر محمد المهدي المجذوب، واستعان الباحثون بالمنهج الوصفي التحليلي لاستجلاء اتجاهاته الفنية الفكرية.. وخلصت إلى نتائج مفادها: أن المجذوب شاعر مُكْثِر مُجيد، نظم في كل بحور الشعر عدا المضارع، وطرق أبواب الشعر الحُرّ والمنثور؛ وكان قلقاً حائراً ليس له في الشعر مذهب محدد، يقلد تارةً ويجدد تارةً أخرى! ينظم شعر النثر ثم يعود إلى بحور الشعر!! والصورة الفنية في شعره رائعة وأنيقة، يحتفي بها اللُّبُّ قبل القلب؛ وقد نظم في الشعر الثوري والوطني والقومي، وزاوج في معجمه بين الفصحى والعامية.. والتزم خطوطاً فكرية واضحة: فهو يدعو . من خلال شعره . إلى الشورى والوفاق، والحب والحرية، والعدل والمساواة والسلام.

الكلمات المفتاحية: المجذوب، الفنية، الاتجاهات، الفكرية، الحداثة.

Abstract

The study dealt with El. magzoob, s poetry. The researchers depend on descriptive analytical method, to clear his bents and thoughts. The main points of the study are: The poet has abundant literary production, he rote in all measurement of poetry except (Elmodarie), also he rote (poetry in prose) and (free verse). he was worried, perplexed between innovating and traditional and has no definite principle. The artistic image in his poetry is so nice and magical. his poetry was variously, it mixed between the main language and dialect.

The main ideas clear through his poetry are: consultation, love, freedom, justice, equalization, and peace.

Key words: artistic, El. magzoob, Bents, Free verse.

مقدمة

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصّالحات، وعلى نبيّهِ مُحمّدٍ أتمّ التسليم وأفضلُ الصلوات؛ وبعد.

تناولت الدراسة اتجاهات الشاعر محمد المهدي المجذوب وفنونه الشعرية؛ وجاءت تلبية لحاجة المكتبة العربية إلى الدراسات السودانية، واستجلاء عاطفة الشاعر بالوقوف على نظمه، والإحاطة بفنه، وقراءة أفكاره، والولوج إلى أسراره؛ ومعرفة القلق والحيرة التي تساور الشاعر بين حين وآخر.. والإفضاء إلى اختياراته الشعرية، ومدى استجابتها للبيئة التي نشأ فيها.. وقد أُجريت الدراسة في ثلاثة محاور: شملت التجربة الفنية للشاعر، اتجاهاته الفكرية، ثم الحداثة في شعره.

دواعي اختيار البحث:

1. قلة الدراسات الأدبية عن المجذوب.
2. ظهور دواوين جديدة للشاعر لم تشملها الدراسات السابقة.

أهمية البحث:

1. تجديد دماء المكتبة العربية.
2. الكشف عن نفسية الشاعر، وأسباب تردده بين التقليد والتجديد.

أهداف البحث:

1. التعرف على أثر البيئة على الشاعر.
2. التعرف على اتجاهاته الفنية.
3. الوقوف على أفكاره وميوله.
4. التعرف على اختياراته الشعرية.
5. الوقوف على أسباب تردده في اعتناق مذهب محدد للشعر.

حدود البحث:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

شملت الدراسة دواوين الشاعر الثمانية.

فروض البحث:

يفترض الباحثون أن ثمة مشكلة دعت الشاعر إلى التردد في اختيار مذهب محدد للشعر، وأثرت في توجيه أفكاره، وتلوين صوره الفنية.

منهج الدراسة:

استعان الباحثون بعدد وافر من المصادر والمراجع، وعمدوا إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي؛ لقدرته على وصف وتحليل النظام الشعري.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث في معرفة اتجاهات الشاعر الأدبية، والصور القاتمة التي رسمها للحياة في شعره . من خلال سؤال رئيس: ما العوامل المؤثرة على شاعرية المجذوب؟ تتفرع منه أسئلة فرعية:

1. ما أثر البيئة على المجذوب؟
2. ما اتجاهاته الفنية؟
3. ما اتجاهاته الفكرية؟
4. ما أسباب اندفاعه إلى الشعر الحُرّ؟
5. لماذا جاء معظم نظمه على النهج التقليدي؟
6. بماذا نفسر القلق والتشتت والحيرة التي لازمت الشاعر طيلة حياته، وألقت بظلالها على نظمه؟

وعرضت الدراسة إلى موضوع الحداثة في شعره، وأورد الباحثون شواهد عديدة، وقاموا بالتعليق عليها؛ كما استعرضوا بعضاً من الدراسات السابقة التي أُجْرِيَتْ في جوانب مختلفة من شخصية الشاعر ونظمه.. وتم تذييل الدراسة بخاتمة ونتائج وتوصية.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الدراسات السابقة

1. دراسة سلمى عبد الرحيم سفيان، الحداثة في شعر محمد المهدي المجذوب، رسالة ماجستير، جامعة النيلين، 2002 م.

منهج الدراسة: المنهج المتكامل.

نتائج الدراسة:

* الحداثة العربية ليست تقليد للغرب، بل هي حركة أصيلة في الشعر العربي؛ وعلاقتها بالغرب لا تتعدى كونها علاقة تأثير وتأثُّر.

* الشعر السوداني متميز؛ وشعر المجذوب كلاسيكي، واقعي، صوفي، عدمي، وثوري.

2. دراسة عبد الرحمن عبدا لرءوف الخانجي، درس وتحليل نار المجاذيب، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، 1971م.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي.

نتائج الدراسة:

* المجذوب من خلال ديوانه نار المجاذيب لم يعتنق مذهباً شعريّاً معيناً.

* الشعر عند المجذوب متنفس ودنيا استعاض بها عن دنيا البشر، وشعره متفائل بسيادة الخير آخر الأمر.

* نظم المجذوب في كل بحور الشعر، وكان ميله إلى الخفيف.

ويستدرك عليه الباحثون، بأنه لم ينظم في بحر المضارع، وكان ميله إلى البحر الخفيف.

3. دراسة عثمان محمد عثمان الحاج كنه، الصورة الفنية في شعر محمد المهدي المجذوب، رسالة دكتوراة، جامعة أفريقيا العالمية، 2001 م.

منهج الدراسة: المنهج المتكامل.

نتائج الدراسة:

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

* أخرج المجذوب الصورة الفنية من نمطيتها المعهودة من خلال تناوله لقضايا المجتمع.

* تبنى القضايا القومية والإقليمية، وعالج بعض قضايا السياسة والمجتمع من خلال نقده لها.

* حاول الخروج من إطار المعجم القديم باستخدام مفردات عصرية وزاوج العامية بالفصحى.

* استفاد . في خلقه التصويري . من التنوع البيئي، والثقافي . في مزاوجة الصورة والموسيقا.

ويرى الباحثون، أن نتائج الدراسات السابقة فيها بيان لمذهب الشاعر الذي لا مذهب له، فهو شاعر متردد بين التقليد والتجديد؛ بين قصيدة النثر وبحور الشعر.. كما يرون أن أفضل الدراسات، هي دراسة عثمان الحاج كنه؛ لاستصحابها الأوزان والصور الإيقاعية مع الصورة الفنية.

اتجاهات المجذوب الأدبية

أولاً. تجربته الفنية:

لقد ذكر المجذوب . في مقدمة نار المجاذيب . أنه لم يحاول تقطيع البيت الشعري على التفاعيل، وأنه يتعجب للذين يصنعون ذلك، ويشهد لهم بالبراعة وسعة الحيلة؛ وأكد عدم قناعته بجدوى التقطيع في قوله[1]:

وأعْجَبُ مِمَّنْ قَطَّعَ الشِّعْرَ حَاسباً ** تَفاعيلَهُ ما الشِّعرُ بالقَطْعِ يُحْسَبُ

من قصيدة "أم سعدالله"، طويل ثانٍ والقافية متدارك.

وهو كلام لا يؤيده الباحثون!! فقد نظر الشاعر في كتب اللغة، ودرس العروض . وخاض في لججه ومجاهله؛ بدليل أن معظم نظم المجذوب كان من عمود الشعر، وقد نظم على كل البحور عدا المضارع، وكان يعلم الأوزانَ جيّداً، ويقطِّع . ويستخدم الضرائر لإقامة الوزن.. انظر قوله[2] :

[1] ـ المجذوب ، محمد المهدي . ديوان تلك الأشياء ، بيروت : دار الجيل ، ط1 ، 1981م ، ص249 .
[2] ـ المجذوب ، ديوان منابر ، بيروت : دار الجيل ، ط1 ، 1981م ، ص59 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فَالْقِهَا رَبَّةً عَلَى النِّيلِ يَحْبُوهَا وِشَاحَيْنِ أبْيَضٍ فَوْقَ أخْضَرْ

خفيف تام صحيح والقافية متواتر.

الشاهد فيه: كلمة (فالقها)، حيث وُصِلَتْ همزتها المقطوعة. إذ الأصل (فَأَلْقِها)؛ لأن الفعل رباعي يأتي الأمر منه بهمزة القطع، لكنه لا يستقيم الوزن إلا بوصلها. فهي ضرورة واجبة.. وأيضاً صَرْف (أبيض)، وهي صفة على وزن (أفعل)؛ ونلاحظ جَرّ (أبيض) وكان حقها النصب؛ لأنها صفة منصوب.

وقد استخدم المجذوب كل الفنون والرخص العروضية، الشائع منها والغريب النادر، مما لم يستطع محاولته أغلب الشعراء: قدامى، ومحدثين.. انظر قوله[1]:

كُنْ غَيْثاً على البلادِ عَميماً ** وحَياءً وعِصْمةً واكْتِفاءَ

من قصيدة "إلى حاكم السودان العام"، خفيف تام صحيح والقافية متواتر.

الشاهد: دخول التشعيث التفعيلة الأولى في صدر البيت، وهو نادر.

وقوله[2]:

لَوْحُكَ نَبَّهَ الغافلينَ مِنْ سِنَةِ القَيْدِ لَقَدْ طَالَ نَوْمُهُمْ والعَناءُ

من قصيدة "يوم التعليم"، خفيف تام صحيح والقافية متواتر.

الشاهد: دخول الخزم[3] أول البيت الشعري بزيادة أربعة أحرف على الوزن، وهي كلمة (لَوْحُكَ).. والخزم من العلل الغريبة النادرة، التي تجري مجرى الزحاف، وهي قليلة الورود في الشعر العربي. وعليها نظم الإمام علي بن أبي طالب في قوله[4]:

أُشْدُدْ حَيازِيمَكَ للمَوْتِ ** فَإنَّ المَوْتَ لأفيكا

[1] ـ السابق، ص78.
[2] ـ السابق، ص173.
[3] ـ الخزم: أحرف زائدة على الوزن، وهي علة متصدرة .. انظر ابن منظور، لسان العرب ج3، ص87.
[4] ـ الإمام، علي بن أبي طالب، ديوانه، جمع وتصحيح أحمد شتيوي، المنصورة: دار الغد، ط1، 2003م، ص182.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

هزج صحيح والقافية متواتر.

فكيف أورد المجذوب هذه الضرائر والعلل في نظمه، إن لم يكن يُحْسِنُ التقطيع؟ وقد علمنا أن المعرفة . مع الموهبة . أداتها التحصيل وأن الصناعة . مع الموهبة . أداتها التدريب؛ كما أن ابنَ هَرَمَة كان آخرَ حُجَّة النُّقَّاد، ولم يعترفوا بالمتنبي وبشار.

كذلك قوله[1] :

أرْهَقَتْنِي كَافُ الرَّوِيّ وأهْوَى الكَافَ ما حُجَّتِي سِوَاهُ عَلَيْكِ

خفيف تام صحيح، والقافية متواتر.

الشاهد: الكاف هنا رَوِيٌّ لازم؛ لوقوعها بعد الردف، لذلك يشتكي الشاعر من صعوبة التزامها . ولو لم تكن مرضوفة لَجَازَ الالتزام بحرف قبلها، وجَعْلُهَا وَصْلاً.. كقوله[2]:

أيُّها النَّجْمُ بِتْ مَعِي وتَرَجَّلْ ** هَاهُنَا في يَدَيَّ مَهْدُ صَفائكْ

رقَّةٌ حُلْوَةُ الوِدَادِ وبُعْدٌ ** ذُو اقْتِرَابٍ يَرُدُّنِي عَنْ لِقائكْ

خفيف تام صحيح، والقافية متواتر.

وقوله أيضاً [3] :

نَفَى آلُ تَوفيقٍ عُرابِي ودَمَّرُوا ** حِمانَا بِجَيْشِ الضَّالعينَ مَعَ الكُفْرِ

طويل أول والقافية متواتر.

الشاهد: تخفيف ياء النَّسَب في (عُرابي) لضرورة الوزن.

[1] ـ المجذوب ، ديوان الشرافة والهجرة ، بيروت : دار الجيل ، ط2 ، 1982م ، ص103 .
[2] ـ المجذوب ، ديوان تلك الأشياء ، ص34 .
[3] ـ المجذوب ، ديوان منابر ، ص149 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وصعوبة الأوزان نفاها الشاعر نفسه بقوله[1] :

احْفَظْ عَمُودَ الشِّعْرِ فهو سَلامةٌ ** لَكَ والقوالبُ صَنْعَةٌ لا تَصْعُبُ

كامل تام صحيح، والقافية متدارك.

قال عبد الهادي الصديق في كتابه[2] : "فقد مهد المجذوب لتجربته تلك منذ أن أشار بأن ليس له مذهب محدد في الشعر، وأن شيوخه في الشعر كُثْر، وقام بتحرير فنه الشعري من أَسْر القيود الفنية الصارمة . مُبْدِياً تواضعاً جَمّاً بأنه يشهد لمَنْ يُجيدون الوزن العروضية للشعر بالكفاء والبراعة والاقتدار".

ولعل إنكار الشاعر لهذه الصَّنْعَة، ضَرْبٌ من ضُروب التواضع كما الحال عند العظماء؛ ويرى الباحثون أن دعوة المجددين وأنصار الشعر الحر المنثور والمُرْسَل ، في الربع الثاني من القرن العشرين . قد تركت أثراً واضحاً على شعراء السودان ومنهم المجذوب ؛ فقد حاول التمرد على الأوزان القديمة بنظم قصائد حُرَّة متنوعة، لكنه لم يستطع السير في هذا الطريق الشائك مسافة طويلة حيث لم تتعد قصائده الحُرَّة سدس نظمه؛ ويكفي أنه قد عَبَّرَ عن نفسه بصدق في هذا المذهب الجديد؛ ولعل الثقافة العربية المستوحاة من التراث العربي القديم ، والتي عَبَّ منها الشاعر في . أثناء دراسته في الخلوة وما بعدها . قد أثَّرَتْ في توجيه نظم المجذوب ، وتحديد اتجاهاته الفكرية.. انظر قوله[3]:

ولَوْلَا امرئ القيسِ بن حُجْرٍ وشعره ** لَأمسَيْتُ صَخْراً جامداً لَيْسَ يَطْرَبُ

من قصيدة "أم سعدالله"، طويل ثانٍ والقافية متدارك.

فهو يطرب لشعر امرئ القيس، بل يثبت لهذا الجاهلي القديم، الفضل في تنبيه إحساسه بتذوُّق الشعر، فجاء شعره عموديّاً كما الحال عند القدماء؛ لكن الجديد في إبداعه، تلك الكسوة الخيمة التي كسا بها مفرداته وأبياته الشعرية، والتي ما فتئت ترنو إليها الأعينُ بزَهْوٍ وإعجاب!! انظر قوله[4] :

الوَرْدُ يَدعو قاطِفيهِ ولا يَرَى ** في الشَّوْكِ إلّا غَيْرَةً وجُحُودَا

[1] ـ المجذوب ، ديوان الشرافة والهجرة ، ص42 .
[2] ـ الصديق ، عبدالهادي . حداثة الموروث ، الخرطوم : دار رؤية للطباعة والنشر ، 2007م ، ص15 .
[3] ـ المجذوب ديوان تلك الأشياء ، ص249 .
[4] ـ السابق ، ص239 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

من قصيدة "أطياف البخور"، كامل تام مقطوع والقافية متواتر.

فقد جعل تَحَلُّقَ الأشواك حول الورود بمثابة الغَيْرَة والحَسَد.. وقوله أيضاً [1] :

مَوْجَةٌ رَافِلَةٌ يَسْبقها نَهْدٌ سَبوحْ

تَنْثَنِي تَزْجُرُهُ وهوَ على قَيْدٍ جَموحْ

من قصيدة "ذات مساء"، رمل مجزوء صحيح والقافية متواتر.

فهو يشبه الفتاة بالموجة الرافلة . على سبيل الاستعارة الفكرية . والنهد المضطرب بالسابح الجموح . على سبيل الاستعارة النفسية . وفي الصورة حركة فنية رائعة.. وهذا التجديد في المعاني، هو ما دعا إليه العقاد؛ فقد كان يريد للشعراء أن يجددوا ولا يتمردوا، ويبدعوا ولا يبتعدوا، فالبيت العربيُّ القديم . عنده . لم يزل رحباً يسع الجميع، ويقبل الفكر والإبداع والتجديد.

لقد استخدم المجذوب كل عناصر الكلمة الموحية من ظل ولون وحركة، وكان شعره صرا متراصَّة، تعبر كل مفردة فيه عن صورة ملهمة.

ويلاحظ الباحثون: أن الشاعر استخدم التقسيم[2] ، واستقلَّ ما أباحه البلاغيون والنقاد؛ فهو يقف . أحياناً . في نصف التفعيلة، بوضعه الفاصلة قبل أن يكتمل البناء العروضي.. انظر قوله[3] :

مَلَامِيَ ما لِمِثْلِكَ، عَادَ لَوْمِي ** لِنَفْسِيَ تَصْطَفِيكَ بِغَيْرِ خُبْرِ

من قصيدة "خصام"، وافر تام والقافية متواتر.

[1] ـ السابق ، ص256 .

[2] ـ التقسيم نوعان ، الأول : حرية تصرف الشاعر في اختيار مواضع الوقف أثناء إلقائه للبيت الشعري .. انظر د.عبدالله الطيب ، المرشد ج2 ص303 / ةالثاني : استيفاء المعنى لجميع أجزائه ، كقول بشار : فَرَاحَ فَرِيقٌ في الإسارِ ، ومِثله ** قَتيلٌ ، ومِثْلٌ لاذَ بالبحرِ هارِبُهْ
الشاهد : وصف مشهد الهزيمة مستوفياً جميع أجزائه : من أسر ، وقتل ، وفرار .

[3] ـ المجذوب ، ديوان تلك الأشياء ، ص268 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الشاهد: وضع الفاصلة وسط التفعيلة الثانية (مفاعلتنا)؛ مما أدى إلى فصل الإيقاع الموسيقي الذي تؤديه التفعيلة الكاملة.

وقوله أيضاً [1] :

الهَوَى يَجْمَعُنا، في دَرْبِهِ ** خَطَرُ الليلِ وأهواءٌ تَصيدْ

من قصيدة "لَسْتُ أدري"، رمل تام مقصور والقافية مترادف.

الشاهد: وَضْعُ الفاصلة وسط التفعيلة المخبونة (فَعِلاتُنْ)؛ مما نتج عنه فصل السبب الخفيف في آخر التفعيلة.

والتقسيم . في ضَرْبِه الأول . من الفنون الموسيقية المباحة، وهو . برأي البَاحِثَيْنِ . مَفْسَدَةٌ للشعر؛ لإلقائه موسيقا التفعيلة التي هي سر جمال الشعر العربي، ومكمن الطرب فيه؛ لكنه . في ضربه الثاني . حَسَنٌ مقبول لا مَشاحة فيه.

ومما يؤكد ضلوع المجذوب في علم العروض، وإحاطته بأسرار القافية Rhyme؛ هذه الألوان التي زهت بها لوحاته الفنية المتفردة.. فهو ينظم البيتين أو الثلاثة أو الأربعة ويسميها قصيدة، كما في قصائد "آخر زمن"[2] ، "مصيبة"[3] ، و"الباب"[4] .

كما أنه يصنع المقطوعة الشعرية من بحر واحد ثم يعدد في قوافيها، كقصيدة "الغصن السعيد"[5] ، أو يُجَزِّئ البحر إلى أفرع عديدة في النظم الواحد، كقصيدة "حاشية"[6] ، وهكذا ...، فهو يُشَكِّل البناء العروضي بما يتفق مع مزاجه وعاطفته، وهو ملتزم بالقواعد العروضية في أغلب نظمه، وربما أخَلَّ بها في البيت أو البيتين كما في قوله[7] :

مَالَتْ بلادي إلى سِوَايَ سَواقِي النِّيلِ فَوقَ الجُروفِ تَنْتَحِبُ

[1] ـ السابق ، ص243 .
[2] ـ السابق ، ص229 .
[3] ـ السابق ، 241 .
[4] ـ السابق ، ص40 .
[5] ـ السابق ، ص49 .
[6] ـ المجذوب ، ديوان أصوات ودخان ، ص58 .
[7] ـ ديوان تلك الأشياء ، ص193 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

تُنْزِلُ قَادوسَها وتَرْفَعَهُ ** يَدْفُقُ منه العِفاءُ[1]

أسْلَمَنَا جِلَّةُ الشُّيوخِ وضَاعَ الثَّأْرُ والصَّافِناتُ والقُضُبُ

أزْرَعُ في الليلِ ما أُسَلِّي به النَّفْسَ وَرَاءَ السُّلُوّ

حَيَّرَنِي ذَاكَ الحَبيبُ تَساوَى الصِّدقُ فيما يُحِبُّ والكَذِبُ

منسرح تام مطوي، والقافية متراكب.

الشاهد: (العفاء)، و(السُّلُوّ)، وهما قافيتان مجزورتان، ولا يأتي المنسرح مجزوء؛ ولو أنه حذف هذين البيتين واستغنى عنهما لمَا تأثر النَّظْم.

ويرى الباحثون، أن هذا الخلل في ثنايا القصائد العمودية . على قلته . ليس إلا استعراضاً للمخزون الثقافي ومداعبة لطيفة للمتزمتين من أنصار التقليد؛ فالقوالب الجديدة لا تزال هاجساً يؤرق الكثيرين.

ثانياً. اتجاهاته الفكرية:

وقد التزم المجذوب خطوطاً فكريةً واضحة.. فهو يسعى لتمكين العدل والمساواة، والشورى والسلام، والحبّ والوفاق والحرية؛ لذا نجد معظم شعره يتحلَّق حول هذه المعاني السامية ويتوسل إليها بشتَّى الطرق؛ فهو يدعم الثورة، ويدعو إلى حُبِّ الوطن، وينادي بالقومية، ويَحُضُّ على الإصلاح الاجتماعي، ويحشد طاقاته وأشعاره لتحقيق هذه الأحلام.

ويرى الباحثون، أنّ تَوَجُّهَ المجذوب إلى الشعر الحُرّ، ورغبته المحمومة في تجاوز الأوزان . ما هو إلا تعبير عن هذه الأشواق، والشعور بالظلم والمرارة والتبعية.. ويُدَلِّلُ على ذلك، أنه لم ينشر من شعره الجديد . في حياته . سوى بضع قصائد؛ وهذه الآمال والأشواق، هي نفسها أعراض (مرض العصر)[2] ، الذي لازم ذلك الجيل والأجيال من بعده . ولعله كان يريد إبراز ذاته المتفوقة.. وهو ما أشار إليه الشاعر بقوله[3] :

---

[1] ـ ما كَثُرَ من ريش النعام .. انظر ابن منظور ، لسان العرب ج6 ، 342 .

[2] ـ مرض العصر : حالة نفسية تتولد من عجز الفرد عن التوفيق بين القدرة والأمل .. انظر دزمندور ، الأدب ومذاهبه ، ص68 / وخير مثال له قول الشاعر نفسه : وكَمْ صَبَرْتُ وطُولُ الصَّبْر مَهْلَكَةٌ ** إذا تَشَاحَنَ فيه العَجْزُ والوَطَرُ

[3] ـ المجذوب ، تلك الأشياء ، ص282 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أَشْتاقُ صَوْتِيَ لا ما كُنتُ آخُذُهُ ** مِنْ صَوْتِ غَيْرِيَ لا يَدْرِي بأنبائي

اجْهَرْ بنَفْسِكَ وَانْفُضْ ما شَعَرْتَ بهِ ** ولا تُبالِ بأفعالٍ وأسماءِ

وَاسْمَعْ بسَمْعِكَ صَوتاً تَستريحُ لَهُ ** كما تَبَسَّمَ وَجهُ البدرِ في الماءِ

بسيط تام مقطوع، والقافية متواتر.

قال دونالد استوفر:[1] "إنّ كل شاعر يحاول السيطرة على أسلوبه والمواد التي يستخدمها من ألفاظ وأفكار وصور، وعَزْلَهَا عن أصوات الآخرين ممن تأثر بهم في ثقافته العامة.. وليس هذا نجاحاً وإبرازاً لموهبته، بل تتجلى شخصيته في قدرته على المواءمة والموازنة بينه وبين أصوات الآخرين".

ويرى الباحثون، أنَّ الشعر الحُرّ عند المجذوب، تعبير عن القهر والألم وإدمان الفشل؛ فالأسى ظاهرٌ بَيِّنٌ في كل قطرة من قطراته الشعرية، وفي كل زفرة من زفراته العاطفية.. والشاعر لم يزل يناضل من أجل أحلامه، التي هي كالقُربان الذي يتجدد به الفيضان؛ حتى نفد حبره وذهب عمره.

وقد شغلته هذه الأفكار؛ فعمد إلى تسجيلها في صور وضروب وأشكال عديدة: كالشعر القومي الذي يتطلع إلى جمع الشعوب وتوحيدها لمجابهة الأخطار، والشعر الوطني الذي يخاطب ضمير الأمة في إطار الوطن الصغير . مستغلاً التراث والتاريخ في شحذ الهمم وتعبئة النفوس؛ وكذا الشعر الثوري الذي يستخدم المؤثرات العاطفية في إذكاء روح التمرد والثورة، وهو شعر حماسي يقدح في القلوب الباردة؛ فيحيلها لهباً يشتجر، وضراماً يستعر.

فمن شعره القومي، قوله[2] :

عَرَبيَّةٌ سَفَرَتْ وفَارَقَني البُكاءُ علَى الطُّلُولْ

وتَمَنْطَقَتْ بالمِدْفَعِ الرَّشَّاشِ لا الخِصْرِ النَّحِيلْ

نَحْيا هنالك في رَمادِ النارِ لا الرَّسْمِ المَحِيلْ

[1] - Donald Stuffer , The Nature Of Poetry , New York , 1946 , p .31 .

[2] - المجذوب ، ديوان أصوات ودخان ، ص98 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

نَشْتاقُ تَعْشَقُنا المَنِيَّةُ بالرَّشِيشِ لها نَسِيبْ

أفْديكِ مَوْعِدُنَا كَثِيبِ القُدْسِ ضَوَّءَ صَخْرَهُ قَمَرُ الحُتُوفْ

الآنَ تَقْبِيلُ السُّيُوفْ

من قصيدة "فدائية"، شعر حُرّ كامل مُذال.

فالشاعر يتفاعل مع القضية الفلسطينية، ويسعى جاهداً إلى التعبئة وشحن المشاعر لدى الشعوب العربية الخانعة؛ فسُفُور الفتاة أمْرٌ لا تُقرّه العقلية الشرقية . وفي هذا تحضيض وإثارة.

ومن شعره الوطني قوله[1] :

وَأَعْجَبُ كَيْفَ تَرَامَى الرُّعَاةُ والذِّئْبُ يَمْرَحُ بَيْنَ الغَنَمْ

لَدَى وَطَنٍ حَقُّهُ ضَائعٌ ** تَقَسَّمَ قَادتُهُ فَانْقَسَمْ

من قصيدة "الناصر قريب الله"، متقارب تام محذوف والقافية متدارك.. فهي دعوة إلى حُبِّ الوطن لا تتحقق إلا بالاتحاد.

ومن شعره الإصلاحي قوله[2] :

يَا مَنْجَمَ الصَّباحِ جَمَدَتْ عَلَى أبْوابِهِ الصُّفُوفْ

المَتْحَفُ القَوْمِي هَا هُنَا صُفُوفْ، مِنْ كُلِّ تِمثالٍ مُشَوَّهٍ

في غَيْرِ عَصْرِهِ وَحِيدْ

يَا رَبَّةَ الرَّغِيفْ

من قصيدة "هذه الطوابين"، شعر حر منثور.

[1] ـ المجذوب ، ديوان نار المجاذيب ، ص211 .
[2] ـ المجذوب ، أصوات ودخان ، ص122 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

يتحدث الشاعر عن أزمة الرغيف في السبعينيات، والصفوف والطوابير المخجلة، والأزمة المفتعلة من قِبَلِ التجار والانتهازيين؛ فهو يصور المشهد، ويخاطب ضمير الأمة لأجل إصلاح ما أفسده الطمع.

ومن شعره الثوري قوله[1] :

عَرُّوا الصَّوارِمَ كَالحِسانِ وعُرْيُهَا ** صَوْنٌ به سِحْرُ البَقاءِ مُحَجَّبُ

السَّيفُ أَشْرَفُ ما حَمَلْتَ لِفِكْرَةٍ ** عُلْيَا، ولَيْسَ دَماً يُراقُ ويُنْهَبُ

من قصيدة "فاروق الخليع"، كامل تام صحيح والقافية متدارك.. فالسيف عنده وسيلة وليس غاية، فهو عائد . لا محالة . إلى قرابة؛ متى ضَرَبَ العدلُ بأطنابه.

ثالثاً. الحداثة في شعره:

ويرى الباحثون، أن الشعر الحُرّ يأتي على ثلاثة أَضْرُب:

أولاً. موزون متعدد القوافي، كقول المجذوب[2] :

وليسَ لي قُدرةٌ على المَرَحِ ** وإنَّ لي قُدرةً على التَّرَحِ

يَبِسْتُ كَالصَّخْرِ لا يَبِضُّ فَما ** أضْحَكُ للخَمْرِ ضَوَّأَتْ قَدَحِي

وغَوَّرَتْ لَيلتي لدى مَوْجَةِ الفَجْرِ خَصيبُ السَّنَى لها كَفَنُ

كُلُّ صَباحٍ يَدٌ تُشيرُ إلى ** قَبْرٍ مَداهُ الفَضاءُ والزَّمَنُ

من قصيدة "الجَبْر"، منسرح وَافٍ والقافية متراكب.

وهو ضَرْبٌ ملتزم ببحر واحد تتعدد فيه القوافي؛ ليتمدد النَّظْم في مساحات أكبر وأرحب.. ويُعَدُّ هذا الضَّرْبُ أول إفلات للقصيدة العربية عن مدارها التقليدي، ويرجع تاريخه إلى الحقبة التي ظهرت فيها الموشحات والشعر المزدوج في

[1] ـ المجذوب ، ديوان نار المجاذيب ، ص127 .
[2] ـ السابق ، ص47 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

عصر المولدين . ذلك العصر الذي أورق فيه الشعر، واكتست أفنانه بألوان الحداثة، وابْتُدِعَتْ فيه صور وأشكال بديعة للشعر العربي؛ كالبيت الأرقط[1] ، في قوله[2] :

مُخْلِفٌ مُتْلِفٌ أغَرّ فَرِيدٌ ** نَابِهٌ فَاضِلٌ ذَكِيٌّ أَنُوفُ

خفيف تام صحيح والقافية متواتر.

والبيت العاطل[3] في قوله[4] :

وَاهاً لِحُرٍّ وَاسِعٍ صَدرُهُ ** وهَمَّهُ ما سَرَّ أهلَ الصَّلاحْ

سريع مطوي موقوف والقافية مترادف.

والبيت المُصَغَّر[5] ، في قوله[6] :

نَزَلْتُ جُوَيْرَهُ فَقَضَى حُقَيْقِي ** وصَانَ حُرَيْمَتِي وبَنَى مُجَيْدِي

وافر تام والقافية متواتر.

واللفّ والنَّشْر[7] ، كقول صفيّ الدين الحِلّي[8] :

وَجْدِي حَنيني أنيني فِكرتي وَلَهِي ** مِنهُمْ إليهمْ عَليهِمْ فِيهِمِ بِهِمِ

بسيط تام مخبون والقافية متراكب.

---

[1] ـ البيت الأرقط : هو ما نُقِّطَتْ جميع كلماته .
[2] ـ حقي ، عدنان إبراهيم ، المفصل في العروض والقوافي ، دمشق : (دار الرشيد ، ط1 ، 1407 ه ـ 1987م) ، ص142 .
[3] ـ البيت العاطل : هو البيت الخالي من النقط .
[4] ـ حقي ، المفصل في العروض والقوافي ، ص142 .
[5] ـ البيت المصغر : هو ما صُغِّرتْ جميع كلماته .
[6] ـ حقي ، المفصل في العروض والقوافي ، ص142 .
[7] ـ اللف والنشر : هو أن تأتي بلفظين فصاعداً ، ثم تأتي بما يقابل ذلك بترتيب أو بغير ترتيب (النويري ، نهاية الأرب ، ج7 ، ص129) .. أيضاً (د.إسعاد قنديل ، نون الشعر الفارسي ، ص369) .
[8] ـ الحِلّيّ ، صفي الدين ، ديوانه ، بيروت : (دار صادر ، 1962م) ، ص687 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

والتطريز [1] ، كقول الشاعر [2] :

وتَسْقِيني وتَشْرَبُ من رَحيقٍ ** خَليقٍ أنْ يُلَقَّبَ بالخَلُوقِ

كَأنَّ الكَأسَ في يَدِهَا وفيها ** عَقيقٌ في عَقيقٍ في عَقيقِ

وافر تام والقافية متواتر.

وهو العصر الذي انتقل فيه الشعر من جُشونة الصحراء إلى رَفاء المدينة؛ فَغَنُجَتْ معانيه، ورَقَّتْ كلماته لتلائم النَّفَسَ الحَضري.. ويرى الباحثون أن هذا الضَّرْب لا بأس به، فهو أشبه بثورة الألوان في ريش الطواويس، ما دام ملتزماً بعِدَّةِ التفاعيل ومدى البحر، وقد ورد في نظم المذوب بِقِلَّةٍ ظاهرة . في حقب زمنية مختلفة؛ وعلى هذا النمط سارت الموشحات وأبدع منشئوها.

وقد ذكر الدكتور عبدالله الطيب، أن الموشحات كانت تستمد جمالها وجلالها من الزخرف اللفظي، وكثيراً ما يُفْضِي السَّعْيُ وراء الزخرف إلى التكلف والابتذال.

ويرى الباحثون، أن الابتذال سببه ضيق معجم الشاعر، أو ضعف شاعريته؛ وليس سَعيه وإلحاحه في طلب الموشَّح . فالشاعر الموفَّق يحالفه النجاح إذا قَصَدَ إلى الأصوات السهلة ساعة النَّظْم.

ويرى الدكتور عبدالله الطيب في الموشحة[3] :

أُشِيرُ إلَيْكَ بِطَرْفِ رِدائي

تَعالَ وَرائي تَعالَ وَرائي

هنالكَ بينَ الجزيرةِ نَقْضِي

سُوَيْعاتِ أُنْسٍ بأجملِ رَوْضِ

[1] ـ التطريز : أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن ، فتكون فيها كالطراز في الثوب (العسكري ،سر الصناعتين، ص468)، وهو عند النويري : ذِكْرُ جملة من الصفات ، ثم الإخبار عنها بصفة مكررة بعدد تلك الذوات (النويري ، نهاية الأرب ، ج7 ، ص148) .

[2] ـ النويري ، نهاية الأرب ، ج7 ، ص148 .

[3] ـ الطيب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، ج1 ، ص8 - 29 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فَهَيَّا اصطحبن

لِتَقْطِفَ مِنِّي

أزاهيرَ حُسْنِي وطَلْعَ رِوائي

متقارب حُرّ.

فهو يرى أنها مبتذلة، وموسيقاها صاخبة كموسيقى الجاز في قول الشاعر[1] :

You and I, on the five forty-five

We shall not be disturbed

This compartment is reserved

وترجمتها: "أنا وأنتِ في كَمَرَة مُحَصَّنَة حيث لا يزعجنا أحد".

ويرى السحري[2] ، أن موسيقى الموشحة منخفضة هادئة؛ ويميل الباحثون إلى تأييده فيما ذهب إليه من تحليل؛ لأن نسبة المقاطع المغلقة إلى المقاطع المفتوحة في الموشحة (19 / 49)، ونسبتهما في مقطوعة الجاز (16 / 9)، والفرق لا يخفى؛ فانفتاح الموسيقى دليل على هدوئها واعتدالها، وانخفاض إيقاعها.

ثانياً. ما كان موزوناً ولم يلتزم بقافية، وهو شعر التفعيلة؛ كقوله[3] :

وتِلْكَ الفَلاةُ شَواهَا الظَّمَا

بها حَبَّةٌ هامِدَةْ

تُشاهِدُ رَغْمَ العَمَى

[1] ـ السابق نفسه ، الصفحة نفسها .
[2] ـ السحرتي ، مصطفى عبداللطيف ، الشعر المعاصر ، القاهرة : (دار المقطف ، 1948م) ، ص116 .
[3] ـ المجذوب ، ديوان نار المجاذيب ، ص97 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

يَنابيعَ خَافِقَةً بالزُّلالْ

عُبابُ السَّرابِ عليه عُبابُ الرِّمالْ

من قصيدة "نشال"، متقارب حُرّ.

في هذا الضَّرْب يلتزم الشاعر ببحر معيّن، لكنه لا يتقيد بفرع محدد منه؛ فيستخدم الكامل المُذال مع المرفلة كما في قصيدته "فدائية"[1] ، والرمل الصحيح مع المحذوف كما في "المولد"[2] ، والمتقارب المحذوف مع المقصور كما الحال في "نموت وتحيا مصر"[3] .

ويجد الشاعر في هذا الضَّرْب حريةً أكبر في بناء القصيدة؛ فيضع تفعيلة في سطر، وستّ تفعيلات في سطر آخر، ويزيد فيها أو ينتقص منها بحسب حاجته؛ وقد تستغرق موجة نغمية واحدة معظم النظم، كما في قوله[4] :

أعُوذُ بِرَبِّيَ مِنْ جَاحِدٍ

تَكَلَّمَ في سَيِّدي:

يَصيحُ: أأعْبُدُ عِجْلَ الذَّهَبْ

وعَجْزُ عِبادَتِيَ الخَاشِعَةْ!

ومَا تَفْعَلُ الأَنْفُسُ الكَافِرَةْ

سِهَامُكَ في مُنْكَرٍ

به نَشَبَتْ فَاقِرَةْ

فالأسطر السبعة جملة شعرية واحدة، وهي من المتقارب المُرْسَل.

[1] ـ المجذوب ، ديوان أصوات ودخان ، ص98 .
[2] ـ المجذوب ، ديوان نار لمجاذيب ، ص89 .
[3] ـ السابق ، 37 .
[4] ـ المجذوب ، ديوان أصوات ودخان ، ص52 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ومن عيوب هذا الضَّرْب . ولا عَيْبَ فيه . الإجهاد وطول الانتباه، نتيجة الإصغاء إلى الأمواج المتلاحقة من التنغيم والإيقاع؛ مما يمثِّل تفسيراً موضوعيّاً لانصراف الناس عنه، وإقبالهم المتعاظم وغبطتهم بالاستماع إلى القصيدة التقليدية . وقد ورد هذا النوع بقِلّة في نظم المجذوب.

ثالثاً. ما كان بلا وزن ولا قافية، كقوله[1] :

وفَقَدْتُ حَبيبي

الشَّارعُ يَمْشي

تَحتَ الأقدامِ فَقَدْتُ خُطايَ ومِيعادِي ويَضِيعُ يَتيمْ

الحُزْنُ طَليقْ

أعْمَى يَتَسَوَّلُ بَينَ مَقابِرْ

من قصيدة "من بعيد"، شعر حُرّ منثور.. وهذا النوع أقرب إلى النثر منه إلى الشعر؛ فالموسيقا الإيقاعية فيه باهتة لا تُحِسُّ لها وَكْزاً ولا رَكْزاً، والموجة النغمية خاملة لا تكاد ترى لها حراكاً، إلا من ارتعاشٍ خفيفٍ لبعض المقاطع المخفاة التي تنبض كلمات هافي كومةٍ هامدةٍ من اللغة.

وقد كتب جبرا إبراهيم جبرا في مجلة "شعر" . العدد 15 لسنة 1959م . قائلاً[2] : "إنَّ السنين القادمة سترى بلا شَكّ تَغَلُّبَ الشعر الحُرّ"، وهو يعني بذلك شعر النثر؛ مما أثار حفائظ النقاد العرب.

قالت نازك الملائكة[3] : "فعَلَى أيّ وجه تريد دعوة النثر أن تسمي النثر شعراً؟ وما هذه الفوضى في المصطلح والتفكير لدى الجيل الذي يقلد أوروبا في كلّ شي، تاركاً تراث العرب الغنيّ المكتنز.

[1] ـ المجذوب ، ديوان القسوة في الحليب ، دمشق : (ط1 ، 2005م) ، ص64 .
[2] ـ الملائة ، نازك . قضايا الشعر العربي المعاصر ، بيروت : (طبعة النهضة ، ط1 ، 1962م) ، ص184 .
[3] ـ الملائكة ، نازك . السابق ، ص184 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ويرى خليل شرف الدين[1] : (أنّ قصيدة النثر مِلكاً للإنسانية جمعاء حين تُتَرْجَمُ، ومِلكاً لكلّ فرد من أفراد الأمة قادر على التّذَوّق والكَشف، ومشاهدة نفسه من خلالها؛ لأنها ذات أرضية معاشه)؛ وعَرَّفهَا بأنها: "فَلَذَةُ حياةٍ تُسْكَبُ إيقاعيّاً في كلام إيحائي"، وشبهها بالنور المقدس المنبعث من الكائن الإنساني، حيث لا يَحُدُّهُ حَدٌّ ولا تُمْسِك به قافية.. وهو . بزعمه هذا . يقرران صَنْعَة الأوزان لم تَعُدْ صالحة لتستجيب لها الأجيال المعاصرة وهو كلام ينقل الشعر من رحاب الأدب إلى وِجَار العلم، ويخضع الخيال التصويري إلى قواعد نفسية صارمة.

وقد أكْثَرَ شعراؤنا المعاصرون من النَّظْم على هذا الضَّرْب من الشعر؛ وقد لاطَفهم أحد الباحثين بقوله[2] :

إنّي أرى في كُلِّ كَاعِبَةٍ ** في صَدرها بَيْتاً مِنَ الشِّعْرِ

والشِّعْرَ كَالنَّهْدَيْنِ مُضْطَرباً ** يَهْتَزُّ في شَطْرَيْهِ من سُكْرِ

نَشْــوانَ في تَطْريبهِ أبداً ** فَأيْنَ منهُ قَصيدةُ النَّثْرِ

كامل مزدوج الحذذ مُضْمَر، والقافية متواتر.

ويزعم عبد الرحمن القَعُود[3] ، (أن قصيدة النثر العربية تأثرت بقصيدة النثر الفرنسية . من خلال كتاب سوزان برنار "قضية النثر من بودلير إلى أيامنا"، والذي اطّلع عليه شاعر الحداثة العربية المعاصرة.

ويرى س. موريه[4] : (أن الشعر المنثور جاء إلى الأدب العربي مُستلْهَماً من الإنجيل)، وتذهب الباحثة جولي سكوت[5] ، (إلى أن القصيدة النثر هي ترجمة للمصطلح الفرنسي poeme en prose الذي ابتُدِع لتحديد بعض الإنشاءات النثرية، مثل: "موسم الجحيم"، و"توهجات"، التي تضرب بجذورها في الأدب الممعن في التهويمات الروحية).

لقد عَرَّفَ بعض النقاد موسيقا النثر بأنها (مراوغة دلالية)[6] ، وتعني الإضمار ثم التفسير، مع ترك ما يُسمَّى بـ (فجوة القراءة)، وهي المساحة الناقصة من هذا التفسير.. ويذهبون إلى أن الشيء إذا أُضْمِرَ ثم فُسِّرَ كان أفخم من أن

[1] ـ شرف الدين ، خليل . في سبيل موسوعة فلسفية (أبوالعلاء المعري) ، بيروت: (دار ومكتبة الهلال ، 1405 ه ـ 1985م ، ص22- 23 ، بتصرف.
[2] ـ الباحث .
[3] ـ القعود ، عبدالرحمن محمد . الإبهام في شعر الحداثة ، الكويت : (عالم المعرفة ، 2002م) ، ص378 .
[4] ـ القطوس ، بسام . الإبداع الشعري وكسر المسار ـ رؤية نقدية ، الكويت : (مجلس النشر العلمي ، ط1 ، 2005م) ، ص97 بتصرف .
[5] ـ السابق ، ص98 .
[6] ـ موافي ، عدالعزيز . قصيدة النثر من التأسيس إلى المرجعية ، القاهرة : (2006م) ، ص358 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

يُذْكَر بعد تقديمٍ وإعلام؛ ويرون في الآية الكريمة: "إنه لا يفلح الكافرون"، قوة لنفي الفلاح أكثر مما لو قيل: (إن الكافرين لا يفلحون)؛ لأن النفي في الأولى كان مفاجئاً، وجاء في الثانية بعد علم.

ويرى الباحثون، أن رؤية النقاد العرب في قضية شعر النثر لم تتضح معالمها بعد؛ وأن تعريفهم للقصيدة النثرية لا يزال في طور النمو والجدلية.. كما أن هذه التجربة الشعرية، جاءت نتاجاً طبيعياً للتواصل الثقافي، حيث لم تعد ثمة فواصل بين الشعوب والأمم، كما أن التغيُّر المتسارع في أنظمة الحياة، قد أثر تأثيراً بليغاً في عواطف البشر؛ فجاء شعر النثر معبّراً عن حاجة العصر.

ومهما يكن، فهي تجربة إنسانية لا يمكن إغفالها، ومحاولة أدبية جديرة بالاحترام؛ وقد أفرد لها الشاعر أربعة دواوين صغيرة[1] ، استغرقت ما يقارب سدس نظمه.. ورغم أن قصيدة النثر لم تجد قبولاً لدى النقاد والقراء والباحثين، إلا أنها وجدت حظها في الانتشار، وطريقها إلى أضابير المكتبات.. ويرى الباحث، أن التجارب الفنية ينبغي الاحتفاء بها، وسَبْرَ غَوْرِهَا وإعمال الفكر فيها، والتأمُّل في مفاتنها . فالفَنُّ لا يخلو من فتنة.

أما أن يَنْظُمَ شاعرٌ فَحْلٌ كالمجذوب شعراً منثوراً Poetry in prose، فهذه التفاتة جديرة بالوقوف عندها، وإيماءة لا ينبغي تجاوزها؛ فالمجذوب نَظَم معظم أشعاره على الطريقة التقليدية القديمة، وجاءت أشعاره . على غزارتها . قوية رصينة عظيمة الأثر؛ وواكبت قصائده الحُرّة نَظْمَه التقليدي، وكان دائماً . كما بدا من مقدماته ونَظْمِه . شاعراً مُوَزَّع العاطفة.. فقلبه مع التجديد، وسيفه مع التقليد؛ ولم ينتصر لاتجاه حتى فارق الحياة.

لقد حاول المجذوب إغفالَ اللغة وتَجَاوُزَ قواعدها، وجاهر بذلك في قصيدته: "اللغة الحجاب"، لكنه لم يستطع؛ حيث لم يرد بنَظْمِه سوى تَجَاوُزٍ نحويٍّ واحد، في قوله[2] :

أرَأَيْتَ قِصّةَ حَاكِمَيْنِ تَقَسَّمَا ** عَلَمَيْنِ: مَسْنُونَ القُرونِ وأَعْضَبِ

من قصيدة "أستاذنا العقاد في الخرطوم"، كامل تام صحيح والقافية متدارك.

[1] ـ الدواوين هي : "البشارة القربان الخروج" ، و"شحاذ في الخرطوم" ، و"أصوات ودخان" ، و"القسوة في الحليب" .
[2] ـ المجذوب ، ديوان منابر ، ص67 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فالشاعر استخدم التوشيع، لكنه ارتكب تجاوزاً نحويّاً بجَرِّهِ لـ (أعضب)؛ وعلى ذلك قول أحمد بن أبي طاهر[1] :

إذا أبو قاسم جادت لنا يَدُهُ ** لم يُحْمَدِ الأجْوَدانِ: البحرُ والمطرُ

وإن أضاءت لنا أنوارُ غُرّتُهُ ** تضاءلَ الأنورانِ: الشمسُ والقمرُ

بسيط تام مخبون والقافية متراكب.

الشاهد: رَفْع المثنى وتوابعه.

لقد ارتكز المجذوب . في منهجه . على اللغة العربية الفصحى وبعض المفردات المحلية، حيث زاوج بينهما في معجمٍ زاهٍ بديع، كما ارتكز على الوحي الصوفي في استلهام المعاني والظلال، وأفاد من التراث العربي والأجنبي في تشكيل لوحاته الفنية؛ وغلب على أسلوبه الجهر والانفتاح والاستفال والإصمات، فكان الشعر عنده صعباً تتسم قصائده بالحياء وعُسْر الولادة.. وقد اعترف الشاعر . في مقدمة نار المجاذيب . أنه يجد صعوبة بالغة في صناعة الشعر، الذي يعده من أصعب الفنون.

كما استخدم الشاعر التشبيه، والكناية، والمجاز العقلي، والمرسل، وردّ العجز على الصدر؛ والجناس، والطباق، والمجاورة[2]، والسجع، والتوشيع، والالتفات، والمقابلة، والتذييل[3]، والاقتباس، وحسن التعليل؛ وأكثر من استخدام الرموز والظلال؛ فجاء شعره جليلاً مهيباً فخماً، اجتمعت فيه الرغبة والرهبة.

قال عبده بدوي[4] : "والشاعر يعرض أفكاره من خلال الصورة التي يهتم بها كل الاهتمام، وإن كانت لا تخلو في أكثر الأحيان من فقدان الروابط النفسية، ومن التراكم الذي يجعلها كالأحراش التي تحجب الرؤية . كما في قصيدته: (جبل الميرغني)"، وهي إشارة إلى الغموض الذي يكتنف نَظْم الشاعر؛ مما يجعل من قصائده وأبياته مجالاتٍ خصبةٍ للإيغال والتأمّل.

[1] ـ العسكري ، الحسن بن عبدالله بن سهل . سر الصناعتين ، تحقيق د.مفيد قميحة ، بيروت : (دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1981م) ، ص480 .
[2] ـ المجاورة : تردد لفظين في البيت الشعري ، كلّ منهما بجنب الآخر دون أن يكون أحدهما لغواً لا يُحتاج إليه .
[3] ـ التذييل : إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه .
[4] ـ بدوي ، عبده . الشعر الحديث في السودان ، القاهرة : (1961م) ، ص673 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الخاتمة:

تناولت الدراسة اتجاهات المجذوب الشعرية، وغاصت في أعماق نظمه لاستجلاء عاطفته، ومدى الصدق الذي تلونت به قصائده؛ والصراع الذي عاشه الشاعر مع نفسه، وخلصت إلى النتائج التالية:

* محمد المهدي المجذوب شاعر مجيد مُكْثِر، حيث بلغت دواوينه ثمانية.

*جمع المجذوب إلى جانب ثقافته العربية الثقافة الغربية . فقد كان مجيداً متبحراً في اللغة الإنجليزية.

* استخدم الشاعر كل البحور الشعرية عدا المضارع، كما نظم في الشعر الحُرّ وشعر النثر.

* يبدو المجذوب . من خلال شعره . قلقاً حائراً مشتت الأفكار ليس له مذهب محدد في الشعر.

* الصورة الفنية . عنده . رقيقة رشيقة، أضفت على نظمه جمالاً وجلالاً وجاذبية.

* التزم المجذوب خطوطاً فكريةً واضحة: كالدعوة إلى السلام والوفاق والحرية، والحب والعدل والمساواة والشورى.

* تَوَجُّه الشاعر إلى الشعر الحُرّ، كان سببه الشعور بالظلم والمرارة والتبعية.

* زاوج المجذوب . في معجمه الشعري . بين الفصحى والعامية.

التوصية:

يوصي الباحثون بضرورة دراسة الأوزان والصور الإيقاعية للشاعر؛ لاستجلاء عاطفته ونفسيته.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المراجع

1. القرآن الكريم.

2. ابن جعفر، قدامة (1978م)، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3.

3. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (2003م). لسان العرب، تحقيق نخبة من الاختصاصيين، القاهرة: دار الحديث.

4. الإمام علي بن أبي طالب (2003م). ديوانه، جمع وتصحيح أحمد أحمد شتيوي، المنصورة: دار الغد، ط1.

5. السحرتي، مصطفى عبد اللطيف (1948م). الشعر المعاصر، القاهرة: دار المقطف.

6. الصديق، عبد الهادي (2007م)، حداثة الموروث، الخرطوم: دار رؤية للطباعة والنشر، ط2.

7. الطيب، عبدالله (1991م). المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج1، الخرطوم: ط4.

8. العسكري، الحسن بن سهل (1989م). سر الصناعتين، تحقيق مفيد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط3.

9. القطوس، بسام (2005م). الإبداع الشعري وكسر المسار . رؤية نقدية، الكويت: مطبعة مجلس النشر العلمي، ط1.

10. القعود، عبد الرحمن (2002م). الإبهام في شعر الحداثة، الكويت: عالم المعرفة.

11. المجذوب، محمد المهدي (1969م). ديوان نار المجاذيب، الخرطوم: مطبعة التمدن، ط1.

12. """""(1976م). ديوان البشارة القربان الخروج، الخرطوم: دار جامعة الخرطوم.

13. " " " "(1981م). ديوان منابر، بيروت: دار الجيل.

14. " " " "(1981م). ديوان تلك الأشياء، بيروت: دار الجيل، ط1.

15. " " " "(1402 هـ . 1982م). ديوان الشرافة والهجرة ، بيروت : دار الجيل ، ط2 .

16. " " " (1984م) . ديوان شحاذ في الخرطوم ، شركة رانيا للطباعة والنشر ، ط1 .

17. " " " (2005م) . ديوان أصوات ودخان ، دمشق : طبعة دمشق .

18. " " " (2005م) . ديوان القسوة في الحليب ، دمشق : طبعة دمشق .

19. الملائكة، نازك (1967م). قضايا الشعر المعاصر، بغداد: دار التضامن، ط3.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/11/2022
العدد الثالث: ص.ص 308-333 ISSN: XXXXXXX Issue: N3
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

20. النويريّ، شهاب الدين أحمد (1929م). نهاية الأرب في فنون الأدب، ج7، تصحيح أحمد الزين، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط1.

21. بدوي، عبده (1961م)، الشعر الحديث في السودان، د.ت.

22. حقي، عدنان إبراهيم (1987م). المفصل في العروض والقوافي، دمشق: دار الرشيد، ط1.

23. شرف الدين، خليل (1985م). في سبيل موسوعة فلسفية . أب والعلاء المعري، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

24. صفي الدين الحِلّي، عبد العزيز بن سرايا (1962م). ديوانه، بيروت: دار صادر.

25. قنديل، إسعاد عبد الهادي (1981م). فنون الشعر الفارسي، بيروت: دار الأندلس، ط2.

26. مندور، محمد (د.ت). الأدب ومذاهبه، القاهرة: نهضة مصر.

27. موافى، عبد العزيز (2006م). قصيدة النثر من التأسيس إلى المرجعية، القاهرة: د.ت.

28. Donald Stuffer، The Nature of Poetry، New York، 1946.p.31.